Issue 6471-6472 Saturday-Sunday 6-7/10/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6471-6472 السبت-الاحد 8 من صفر 1441 هـ 6-7 من ايلول (سبتمبر) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

خواطر بشأن ما يحدث حولنا

فرصة تاريخية لتحجيم الشراسة الأمريكية

عبدالله عباس
السليمانية

(1) وقفة :

رغم اعتقاد البعض بانتهاء عصر اثارة عواطف القواعد الجماهيرية برفع الشعارات الحماسية ،ذلك لانه يبدو من خلال المرحلة التي يعيشها العالم انتهى عصر مواجهة الاكثرية لجبروت الاقلية القوية بشراسة والشر وكأن الاكثرية من الانسانية هي التي خولة مصدر قرار الشر الامريكي ومن حولها بادامة سياسية الهيمنة اينما رغب ،وأن المقولة التي أطلقها الزعيم الصيني الراحل ماوتسي تونك (أمريكا نمر من ورق) لم تكن الا مبالغة في قوة الامبريالية ،وبذلك يريدون محو ذاكرة الانسانية لمنع اخذ الدروس من التأريخ ،ناسين أن الامة التي تم توجيها على التمسك في الصمود تجاه العدو الذي كان يريد ان يجعلها تابعا لها وصل الى مرحلة من الصعود يشهد لها العالم وما من شك في أن الثورة الثقافية للصين التي قادها ماوتسي تونغ وتمت تحت هذا الشعار هي التي مهدت لكل الراهن الصيني.

(2) واقع القوة الشر الامريكي

الأن أكثر من شواهد ملموسه ظاهره امام من ينظر بدقة لوضع مصدر القرار الامريكي و عدد من حلفائها في الغرب تؤكد أنه رغم الصخب الاعلامي لترامب المهرج الذي يقود ذلك المصدر يؤكد ان رفع شعار التصدي دون الخوف لاستراتيجية فرض الهيمنة الامريكيه مطلوب وسياتي بثمار لصالح مستقبل الحرية والبناء لشعوب الشرق الاوسط اذا تخلى وبشجاعه بعض من حكام المنطقة من التبعية لتلك القوة الغاشمة وتوجهوا لتقوية اسس ارادتهم الوطنية ،وان الفوضى التي خلقتها الادارة الامريكية تحت عنوان (منع أيران من صنع السلاح النووي) ليس الا فوضى يختفي خلفه الانكسار الامريكي خصوصا وتوابعه في الغرب عموما

ماحصل منذ اعلان خروج امريكا من اتفاقية (1 + 5) تؤكد انها ليست امامها اختيارات متاحة تحقق او يخدم ستراتيجيتها التي حددها في مستقبل الشرق الاوسط وان حلفائها الغربين يعرفون هذه الحقيقة عليه شاهدناهم منذ القرار الامريكي بأن موقفهم متذبذب بين الخضوع للموقف الامريكي او التصرف بازدواجية مع الاتفاقية المذكوره ،بعد حادثة الهجوم على مواقع شريكة (أرامكو) في السعودية ،زاد ورطة الادارة الامريكية في المنطقة من ناحية عدم القدرة على اختيار الموقف و التصرف ،ويبدو للمراقبين أن التصرفات الايرانية تجاه تلك العملية التي تصر مصدر القرار الامريكي التصاقها بالنظام الايراني كطريق للحشد الدولي تصرف ذكي وضع الاداره الامريكيه في زاوية ضيقة ،منها حيرة في اختيار الموقف العملي منه والتوجه الى الحرب او وضع كل الموانيء الايرانية تحت الحصار والنتيجة ان الاختيارين يعنيان الحرب ،أولا أن الادارة الامريكية رغم ضخامة ادعاءتها ليس في وضع تستطيع تورط في الحرب ، أما في عملية الحصار فقد ظهر ان استجابة حلفائها لم تكن في مستوى طموحها ،اذا أن الوضع لمصدر القرار الامريكي (ونعني من بيده حسم الموقف ازاء هذا الوضع وليس عنتريات ترامب) ليس في مرحلة مهيئة لحسم الوضع بقرار نهائي : ارغام النظام الايراني للخضوع للهيمنه ..!

(3) منهج خلق الصراعات

واضح جدا أن سياسة إشغال شعوب الشرق الأوسط بقتال بعضهم بدعاوى مصطنعة كالطائفية والدينية و العرقية يقترب من استهلاك توجهاتها و تاثيرها مع مرور الزمن ،حتى أن أطراف الصراع بالاضافه ألى القوى الدولية وصلوا الى قناعة العمل باتجاه انهاء ظاهرة الاقتتال الذي استمراره لم يؤدي الا الى توسيع رقعة نشاطات الارهاب ،ولكن الادارة الامريكية هي الوحيده التي تبحث عن اية وسيلة لادامة هذا الوضع لانها ترى انها تخدم "إسرائيل "لانه تغنيها عن اي توجه لصالح انهاء الصراع لمصلحة الحق الفلسطيني ويبعدها عن المواجهة مباشرة مع مناصري هذا الحق من قبل شعوب المنطقة مؤيدة لانهاء الصراع لصالح ظهور الدولة الفلسطينية ، هذه الصورة ايضا وضعت الادارة الامريكية في موقف حرج بحيث تشعر انها وبعد كل التصرفات السيئة لهذه الادارة لصالح طموحات الشر الاسرائيلي يرى ان ارادة دعم حسم الصراع لصالح مستقبل الشعوب المنطقة هو المطلوب في النهاية .

(4) حلم الشعوب حلم الاشرار

عند الحديث عن الصراع الملتهب تحت عنوان (أزمة تمرد ايران عن النظام الدولي –كما تدعي الادارة الامريكية) لابد من القول : أنه داخل النظام الايراني توجهات نحو فرض الهيمنة ليس خطورتها اقل من خطورة استراتيجية الغرب بقيادة امريكا لفرض الهيمنة على شعوب المنطقة ،بل قول الحق يفرض على المراقب المنصف أن يقول أن توجه بعض مراكز القوى في ايران تجاه شعوب المنطقة اخطر بكثير من توجهات الغربية من ناحية الادوات التي يعتمدها هؤلاء الايرانيين لفرض الهيمنه على شعوب منطقة الشرق الاوسط وان جنرالات هذا التوجه لايخفون هذه الحقيقة في كل مناسبة وهذه الادوات هو اذكاء نار الطائفية و اتخاذ مواقف عنصرية وتعالي زمن الامبراطوريات تجاه اهل المنطقة خارج طموح الهيمنة الفارسية ... وبعكس ذلك ان موقف الغرب ومخططه يعتمد على ايجاد (حكام وادارت –وليس اردات) يسهلون طريق فرض الهيمنه ولهم شعارات ممكن ان يفتح باب الترحيب لكل بلد حسب تاريخهم و وعيهم الاجتماعي كعناوين : (الحرية والديمقراطية و احترام الرأي والرأي الاخر ....ألخ) طرقا لتخدير الشعوب ،وبكل المقاييس أن مواجهة هيمنة الغرب في كل الاحول لايؤدي الى انكسار الشعوب والعكس صحيح ،اما توجهات بعض القوى الايرانية الحالمة في انبعاث امبراطوريتهم مرتكز على العنصرية والطائفية واضحة فيكون خطرا قاسيا على مستقبل شعوب المنطقة وحرية وجودهم .

رغم ذلك ممكن ان نرى أن توجه الخيرين المنتمين لارادة شعوب المنطقة بقومياتهم الاربعه : العرب و الفرس و الترك و الكرد مطلوب ان يكون توجههم نحو حل الازمة بين اراداتهم والوقوف بحزم بوجه مخطط الغرب (الامريكي الغربي مؤيد بالمطلق لاهداف الصهيونية العالمية) الخطر الاكبر على مستقبل شعوب الشرق الاوسط ،من هنا ياتي السؤال المنطقي : هل يستمر هذا الصراع ألى أن يؤدي إلى إنهاء قوة الاخير وإعادة الهيمنة (مريحة ..!) للشيطان الاكبر في المنطقة ؟ من المعروف ان عنوان الازمة الايرانية ،والموقف الامريكي العدواني ،هو محاولة ايران لامتلاك السلاح النووي ،اولا وقبل الدخول في التفاصيل ان امتلاك ايران للطاقة النووية ،مشروع بدأت به السلطة الايرانية باتفاق اصولي بين الادارة الامريكية وزمن حكم الشاه ،اذا ،أن حجة الغرب وامريكا في المقدمة انهم شعروا بان توجهات الحكم الايراني بعد الشاه لاتنسجم مع استراتيجيتهم للهيمنة الطويلة الامد بل عرفوا ومن البداية ان النظام الجديد سياسة جديدة تنطلق لتنفيذها من منطلق بعض الاسس التاريخية واخرى وضع المنطقة الهش بسبب تبعية عدد كبير من اداراتها لسياسات الغرب و ترك شعوبهم وحتى ثروات بلدانهم في خدمة الهيمنة الغربية .

ولكن ولان الغرب له القدره على استغلال المنافذ لخلق الفوضى طريقا لتحقيق اهدافه ولان النظام لم يقدم نموذجاً من الحرية والمواطنة وضمان لحقوق الإنسان داخل بلد متعدد الاعراق ، فالقومية الكردية والاذرية و طوائف مذهبية ودينية تواجه الاضطهاد بشكل واضح من الأكثرية الحاكمة، بدل العمل لمعالجة هذه المشاكل، ركز النظام ولايزال على بناء القوات وتطوير الاسلحة ، بذلك ليعطي إنطباع لدى دول المنطقة، أن ماحدث فى ايران، لم يغيير شيء جوهري في سياسة النظام ، والتوجهات والأطماع الاقليمية على وجه التحديد، وأن الشيء الوحيد الذي تغير من هذه الناحية هو : أن ايران الشاه كانت تتوجه إلى تحقيق طموحاتها في المنطقة بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث كان أعداء ذلك النظام يلقبونه بحارس المصالح الامريكية في المنطقة ولكن النظام الجديد يبحث عن طريقة لفرض الهيمنة أو تقاسمها مع القوى الاخرى ....

(5) تحدو أمريكا وأختاروا ارادة الشعوب

خبث الغرب عموما ،و المصدر القرار في الادارة الامريكية معروفه لدى شعوب المنطقة ،حيث ومنذ (خلق الازمة مع النظام الايراني الجديد يركزون على ابراز تعصب النظام الايراني وغروره بعد اسقاط نظام الشاه ورفعه الشعارات استغله الغرب لتخويف بعض الانظمة في المنطقة وهذا الاستغلال الغربي ادى الى اصطفاف تلك الانظمة تماما مع الغرب ضد كل تصرفات ايران بعد الشاه .

خطورة تكمن في، أن اذكاء مواقف إنهيار الثقة وعدم البحث عن المصالح المشتركة بين إيران ودول وشعوب المنطقة ليس إختيار إرادة الشعوب وإنما مخططاً له خارج هذه الإرادات، حتى وعندما تأتي مقارنة بين خطورة القوى العالمية المهيمنة وقوة إيران، تتم تلك المقارنة بتوجيهات الأول ومنسجمة مع مصالح أصحاب القرار في بعض دول المنطقة، وعندما يوجه أحدهم سؤال إلى القارئ : هل أنت مع المشروع الأمريكي الذي يريد إعادة رسم خريطة المنطقة من الخارج، ام إنك مع المشروع الإيراني الذي يهدف الى تقويض الدول الاقليمية من الداخل ..؟ ومع أن المنطق يقول أن لمواجهة المشروع الإيراني هناك أكثر من خيار وبأقل خسارة إذا أخذنا إعتبارات التأريخ وحقائق الجغرافيا ومصلحة شعوب المنطقة في الحرية والإستقلال والبناء، ولكن الغربيين الهوى يعتبرون أن مسايرة المشروع الأمريكي هي أهون الشرين ! وذلك من خلال العزف على بعض الاوتار العاطفية وإثارة الحماس تجاه قضايا لها حساسية تعرف القوى المهيمنة تأثيراتها على التحريك..وفي النتيجة يظهر أن تلك المواقف تعطي نتائج معاكسة ولصالح تيار التعصب في إيران وفتح الطريق لتصالح الأضداد على حساب طموح الشعوب فى حرية الإختيار ومن ضمنهم الشعب الإيراني .

أن المصالح المشتركة ألانية والمستقبلية بيننا وبين إيران كثيرة بحيث نستطيع من خلال التركيز على المشتركات بيننا ودعمها نكون معاً قوة لايستهان بها ضد الغرباء الطامعين في الإستغلال الحقيقي لشعوبنا، ولكن نرى أن الغرباء وفي مقدمتهم أمريكا تشجع الحديث عن نقاط الاختلاف ومايبعث على التشنج وأن التركيز الأمريكي على خطر ايران على المنطقة عموماً وعلى العراق خصوصاً تدخل ضمن هذا البرنامج، وحتى لو فرضنا وجود خطر ايراني في تصرفات النظام الحالي ، فأن الفرص لمعالجة ومواجهة هذا الخطر من خلال إرادات الخير لشعوب المنطقة أسهل بكثير وبأقل خسارة، بل ممكن إنهائها لصالح الاستقرار الحقيقي للمنطقة دون تدخل طرف ثالث .

من هنا حبذا لو ظهرت الشجاعة لدى انظمة المنطقة والتوجه الى ارادة شعوبها و رفع شعار التعبئة القوية ضد الشر الامريكي ،وافهام مصدر القرار ادارتها باننا اخترنا توجه لصالح استقرار شعوب المنطقة وبدل فتح خزائن ثروت بلدانهم لشراء الاسلحة تحت عنوان الدفاع عن النفس ضد ايران ، ليفتحوا باب الحوار مع طهران كقوة متحده ضد طموحات بعض الاتجاهات الايرانية العدوانية واذا كان الحوار بحاجة الى قوة الحجة فان لدى دول المنطقة مستلزمات و حجج معنوية مسنوده بشواهد التاريخ و قوة ارادة الشعوب المنطقة بوجة خط المحافظين في ايران ،فالمواجهة مع ايران بقوه وطنية يودي حتى لو كانت على مراحل الى التفاهم لصالح شعوب وقوميات الشرق الاوسط وياتي باستقرار دائم فهذا افضل بكثير من القبول بتبعية الشر الامريكي ليس في منهجه اي توجه لصالح الوضع الراهن ومستقبل بناء الارادات الوطنية الحقيقية لقوميات الشرق الاوسط فما بالكم بحقدهم التاريخي تجاه رسالة الاسلام ولنحلم بتوحيد الارادات الخيره في المنطقة ... حينها ترون ان الشر الامريكي نمر من ورق ...

□ آخر الكلام :

إذا ما توصلنا إلى تسليم البضاعة في المرفأ المناسب. لا تكون حياتنا عبثاً .

جوستاين غاردر

تريف المدن وتقفير الأرياف .. ظاهرة خطيرة

لويس إقليمس
بغداد

لا أخفي سرًا أنّي كثير التذمّر والانزعاج كلّما زرتُ مدنًا مكتظة بالسكان، سواء في داخل العراق أم خارجه. وهذه أصبحت تشكلُ لديّ مسألة نفسية واجتماعية وأخرى شخصية لا أبوح بها. فالناس في المدن الكبرى جلّ همّهم ينصبُّ في كيفية تأمين لقمة العيش والنجاح في تلبية نفقات السكن والنقل والاستقرار، أي كلّ ما من شأنه مواجهة صعوبات الحياة التي تفرضها هذه المدن الكبرى بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية والإتنية المعقدة. ولعلّ السبب في تناغم أو تقاطع هذه الأبعاد المتخاصمة أحيانًا يعود لتعدد الجنسيات واختلاف الثقافات وتنوع الحضارات التي تلتقي في الشارع والمقهى والمؤسسة الإدارية والثقافية وأدوات النقل المتطورة وما تشكله كلّ هذه المتطلبات من تعقيدات لساكنيها وسط زحامها جميعًا. لذا تهتمّ الحكومات التي تعرف مدى أهمية الأرياف عمومًا عبر برامجها التنموية وخططها الاستراتيجية بالسعي الحثيث لتقليص الزخم على المدن الكبيرة من خلال التفكير بتحسين وسائل العيش في القرى والأرياف جذبًا لأكبر عدد ممكن من طالبي الراحة والباحثين عن الاستقرار وبعيدًا عن تعقيدات الحياة في المدن الكبرى مهما كانت جاذبية هذه الأخيرة وبريقها وسحرُها.

اهتمام بالريف ضرورة وطنية

في العراق، ما يزال هذا الملف المهمّ خارج التفكير الاستراتيجي للحكومات المتعاقبة. فهو لم يحظى البتة بأيّ اهتمام بسبب سوء الإدارة وغياب التخطيط الحضري وانشغال أغلب ساسة البلاد ولاسيّما الطفيليين والطارئين منهم على مرّ الحقب المتتالية من حكم البلاد بمشاريع ضيقة الأفق ومصالح شخصية أو مناطقية أو طائفية لا ترقى لمستوى الإدارة الرشيدة المطلوبة من سياسيين يفترض بهم التعامل مع واقع حياة متطور يأخذ بنظر الاعتبار نظريات تخطيط المدن وتنفيذ برامج تنموية واستراتيجيات متنوعة تغطي جميع مناحي الحياة وتولي الرعاية المطلوبة لحاجات واهتمامات المواطنين والسكان من دون تمييز وفي جميع مناطق البلاد من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها. فالريف العراقي لم يتلقى تطورًا ملحوظًا منذ نشأة الدولة العراقية إلاّ ما ندر وبفعل مبادرات هزيلة سواء في العهد الملكي أو على عهد الجمهورية الأولى وما تلا هذه ولغاية الساعة. أمّا ما شهده الريف العراقي وبعض قراه وقصباته الريفية من جزئيات هذا الاهتمام على عهد حكم البعث، فهو الوحيد الذي بقي في الأذهان، وماتزال صورُه ماثلة في عدد من المشاريع التي غيّرت الصورة النمطية للأرياف والقرى لفترة محددة عندما توجهت عدد من الوزارات الخدمية آنذاك لتحسين الطرق وبناء الجسور وتقليل الفجوة بين الريف والمدينة من حيث الاهتمام بالخدمات الصحية وإيصال الكهرباء وبناء مستوصفات ومدارس ودعم طبقة الفلاحين والمزارعين في مناطق نائية وما تبع ذلك من خدمات بلدية متواضعة، لكنها كانت حلقة مهمة في فترة انتقالية. هذه الصورة النوعية الوطنية في الاهتمام بالأرياف وتمديناتها، كان ينبغي لها أن تتطور وتتواصل لغاية تقليل الفوارق بين المدينة والريف قدر المستطاع من أجل تحقيق عدة أهداف، يأتي في مقدمتها زيادة التوعية والتعليم والتثقيف في صفوف أبناء الريف، وتقديم الخدمات الإنسانية والآدمية التي يستحقها المواطن أينما وجد سكنُه، وتقليل الضغط الحاصل على المدن لمواجهة تحديات السكن المتفاقمة مع مرور السنين عبر بناء قرى عصرية متكاملة الخدمات من أجل تهيئة الأجواء السليمة للعيش الآدمي في المَواطن الأصلية. أمّا الهدف الأسمى الآخرَ الذي لا ينبغي تجاهلُه ضمن هذه الجهود المطلوبة، فهو يتمثل بتشجيع المواطن للتجذر في أرضه واستغلال طاقاته لتطوير الوضع الاقتصادي الوطني وتأمين الزراعي منه عبر مواصلة تأمين سلّة الوطن الغذائية التي تفتقر إليها المدن المزدحمة. فالمواطن البسيط الذي لا يقوى على تأمين قوت عيشه وسائر مستلزمات حياته اليومية من خدمات بشرية بسبب غياب وسائل الراحة البسيطة من أمن واستقرار وماء وكهرباء وعمل يدرّ عليه مصروفه ونفقاته، سيكون مضطرًا بالتأكيد لترك الأرض والتوجه إلى المدينة التي تبهره أضواؤُها وصخبُها. حينئذٍ، يضيع في متاهات المدينة بعد أن يفقدَ مهنته الحقلية ويخسر طاقاته ليعيش مضطرًا على هامش الحياة المدنية محمّلاً بسلوكياته الريفية وأفكاره البدائية وعلاقاته العشائرية والعصبية التي لا تتركه. وبذلك نراه يجد صعوبة بالغة في التأقلم مع الواقع المديني الجديد بسبب عدم قدرته على الانسلاخ الجدّي عن واقع القيم التقليدية والتقاليد الريفية ذات الأصول البدوية التي اعتاد عليها وظلّت راسخة في دمائه وأطباعه وسلوكياته وطريقة تفكيره.

مزاحمة في كلّ شيء

جملة هذه الأسباب وغيرها ممّا يصبّ في مسألة تهميش واقع القرى والأرياف واللامبالاة القائمة تجاه الحقوق الآدمية الدنيا لسكانها، قد أسهم في الواقع بسيطرة الشريحة المهاجرة بشراسة والزاحفة بلا شفقة على المدن بإضعاف نمط العلاقات الحضرية المتعارف عليها، وبالتالي اخضاع هذه الأخيرة لإرادة القادمين الجدد وسلوكياتهم وعصبياتهم ما أدى إلى ضعضعة بل توتر في العلاقة بين الطرفين بسبب الاختلاف في الرؤى والأهداف والأفكار والأطباع والخلفية والعقلية. وهذا ما يكشفه واقع حال العديد من المدن ومنها العاصمة بغداد التي وقعت ضحية القوة الكميّة وليس النوعيّة للزحف المتفاقم المستمرّ لغزو المدينة والانتشار العشوائي في كلّ منطقة وحيّ وشارع ومؤسسة. وليس خافيًا، مساهمة الدولة وحكوماتُها المتلاحقة في تعزيز هذا الواقع المزري واستمرار تدهور الريف بسبب غياب البرامج التنموية والاستراتيجيات الحضرية والقوانين الوضعية وعدم قيام متابعة جادة من الجهات ذات العلاقة أو تشريع قوانين رادعة للمحاسبة، ما عمّق هذا الواقع بتعاظم مسألة تريف المدن وتفقير الأرياف بشكل مقلق للغاية. وهذا بدوره خلق مزاحمة مع السكان الأصليين في المدن بسبب الهجمات المكثفة والممنهجة لهذه الشرائح التي استقدمتها أحزاب السلطة لاختراق مؤسسات سياسية وعسكرية وإدارية واقتصادية وثقافية وحتى الاجتماعية كالنوادي وما سواها من منظمات في سعي رهيب لاقتناص أية فرصة للتسلّق إلى قمم هذه المواقع بفعل الزخم الكمّي الذي يمنحها الشرعية في بعض جوانب الديمقراطية المستوردة. ممّا كان له الأثر المباشر الآخر أيضًا على تعاظم هذه المعضلة، ذلك التجاهل المقصود من الجهات الحاكمة والمتسلطة من أحزاب قومية ودينية على مقاليد الحكم على مرّ السنوات المنصرمة، والتي رأت في هجرة هذه الشرائح وفي نزوحها من الريف إلى المدينة عامل دعم وقوّة لاستمرار تربعها على عروش السلطة والالتجاء إليها في محاربة خصومها بسبب قوتها الكميّة وتفكيرها البدائي وطباعها العاطفية التي لا يرقى في أغلب الأحيان للسلوك الحضري المتمدّن باعتبارها سريعة الرضوخ والتبعية لكلّ ما هو عشائري وقبلي وعائلي وديني ومذهبي وطائفي وليس الوطني. وبموجب هذه النظرية الفوضوية تكمن قوة أصحاب السلطة في زمن التردّي الحالي أيضًا بسبب صعود قوّة الفئات الجديدة النازحة وسطوتها على المشهد السياسي والاقتصادي. وهذا ما ظهر للعيان مثلاً حين سقوط الملكية في العراق وتاليه السلطة الجديدة. وتعمّق أكثر في ظل نظام البعث ضمن استراتيجية ممنهجة قُصد بها إحداث تغييرات ديموغرافية في مدن رئيسة ولاسيّما في العاصمة بغداد والمدن الرئيسة. فقد استغلت الطبقة الحاكمة منذ سقوط الملكية تخلّف الواقع الريفي القائم لاستغلاله في تقوية سلطتها عبر توزيع أراضٍ سكنية أو منح امتيازات خاصة أو تخصيص وحدات سكن لهذه الفئات المناصرة لحكام السلطة بلا تردّد كي تقف إلى جانبها حين اقتضاء الضرورة وتساند سلطتها واستمرارية حكمها. وهذا ما شجّع لاحقًا موجات النزوح الكاسحة كي تعيش في المدن التي نزحوا إليها واقعًا مدنيًا مهزوزًا بصيغة ريفية عشائرية غير متمدنة لم تلقى ترحيبًا من سكان المدن الأصليين بسبب العقلية النمطية العشائرية البعيدة عن روح الانفتاح والتحضّر التي أصرت هذه الفئات التمسّك بها ونقل تقاليدها شبه المتخلفة. بما معناه أن هذه الفئات المهاجرة عبثيًا كانت قانعة وراضية في بادئ أمرها بافتراش الأرصفة والساحات العامة وزوايا مؤسسات الدولة وحتى العيش في صرائف أو بيوت من صفيح أحيانًا وصولاً لتأسيس موطئ قدم في رصف وبناء وتشكيل عشوائيات ضاغطة. وهذه الأخيرة سرعان ما اتخذت شكل مدن مجاورة في ضواحي المدن الأصلية، كما هي عليه الحال في العاصمة بغداد التي فقدت في السنوات الأخيرة ما بعد 2003مدنيتَها وزال تحضرُها وكثرت إرهاصات سكانها الأصليين بحيث ضاقوا ذرعًا اليوم، بعمليات شبه ممنهجة ومدروسة في غزو كاسح لمناطقهم الأصلية بدعم من القوى الطائفية الحاكمة. ويلاحظ أنّ غالبية سكان هذه الموجات النازحة هم من فئة مَن يُسمّون بحديثي النعمة الذين أترفوا واغتنوا وظهرت ثرواتُهم بين ليلة وضحاها، ولا من سائل ولا من تحرّ عن شكل هذا التحوّل الخطير في المجتمع وما يمكن أن يترتب عليه من مشاكل اجتماعية واقتصادية وتربوية وحتى أخلاقية في مسألة الاندماج الصعب بالمجتمع الجديد الذي يتطلب استعدادًا نفسيًا ومجتمعيًا وانتماء صافيًا للوطن وليس للعشيرة والطائفة والدين والجهة التي تقف خلف هذا التحوّل غير المتسق.

الحلول في القرارات الحضرية

إزاء هذه الظاهرة غير الصحية وغير المتوازنة سكانيًا وحضريًا واقتصاديًا وثقافيًا وتربويًا بالسكوت عن واقع تريف المدن، ينبغي على الحكومة باعتبارها جهة تنفيذية والجهات الأخرى ذات العلاقة بالتخطيط الحضري أن تفكّر مليًا بإيجاد السبل الكفيلة بوضع حلول متوازنة وعبر تنفيذ برامج وطنية حثيثة وإيجاد مخرج للبطالة المتزايدة والنقص في وحدات السكن من أجل إيقاف الزحف السكاني باتجاه المدن ومنع تغوّل هذه الفئات الطارئة على مقدرات هذه الأخيرة ومدنيتها. فالواقع القائم يشير إلى استفحالها وتفاقمها أكثر في حالة استمرار تهميش الريف والمدن الصغيرة وغياب المشاريع والبرامج التنموية التي تهتمّ بالريف والقرية وكلّ قصبة نائية عبر سلسلة من المشاريع الحقيقية والواقعية لاسيّما في مجالي الزراعة والصناعة وبما يكفل ويهيّئ سبل العيش الآدميّ ويحقق التوازن بين الريف والمدينة. وهذا من شأنه بالتأكيد أن يساهم جزئيًا بتحسين القيمة المضافة للقطاع الزراعي من خلال زيادة الإنتاج وتحقيق الربحية والركون للاستقرار العائلي، ما سيساهم بالتالي بتقليص حركة النزوح من الريف إلى المدن والتفكير بحصول هجرة معاكسة نتيجة للآثار الطيبة التي سيحدثها التوجّه الجديد في برامج تطوير الريف. كما أنّ التفكير بأية حلول أخرى قابلة التطبيق يمكن أن تضع حدًا للغزو الريفي للمدينة لكون هذه الشرائح الوافدة دون رقابة أو تقنين أصبحت في السنين الأخيرة تشكل مصدر قلق سياسي حقيقي ومثار تأزم اجتماعي بين المكوّنات لما تخلقه من توترات ومنغصات بسبب الاختلافات الاجتماعية أولاً والسياسية ثانيًا وما يترتب على ذلك من مشكلات اقتصادية وأخلاقية لا ترقى إلى المجتمعات الحضرية التي تتصف بها المدن العريقة بأهلها ومنها بغداد. فالجميع يشهد للخلل ومدى الفوضى التي ضربت بعض المدن العريقة بأهلها بسبب تتغلل القيم والسلوكيات العشائرية في الحياة العامة ما جعل الدولة العراقية عاجزة عن معالجة مواقع الخلل الحاصلة بسبب هذه التحوّلات. وهذا من باب الضعف في إدارة الدولة وتغوّل النازحين الجدد وسيطرتهم على منافذها وسلطاتها، ما يشكل عائقًا كبيرًا أمام أية جهود للدولة فيما لو حصل وأن سعت هذه في أية فاصلة من الحكم من أجل خلق مواطن متزن يكونُ ولاؤُه للوطن عبر مواطنة تجمع الكل في هوية وطنية جامعة وليس للدين والطائفة والمذهب والعشيرة والحزب والشخص. وبهذه الجهود والإرادة الوطنية فقط، تزدهر المدن وينمو الريف ويتطور أهلُه ويسعد سكانُه وتتغير رؤاهم وتتنور أفكارُهم ليصبحوا قادرين على التفاعل مع الحدث باتزان أكثر والتعايش مع أهل المدينة عبر إدراك أهمية الريف

إيران أمام خيارات ثلاثة

خالد محسن الروضان
بغداد

بعد التغييرات التي حصلت في نظامي الحكم في ايران والعراق، وحصول عدد كبير من التطورات السياسية في البلدين اصبحت معاهدة 1975 السبب الرئيسي في التوترات وتأزيم الصراعات عندما تمت الاطاحة بنظام الشاه عام 1979حيث كان مفاجئة كبيرة للقيادة العراقية.

في 1979/2/13 اعلن العراق سياسته تجاه النظام الجديد في ايران، القائمة على العلاقات الوديه مع الجيران على اساس مبادئ الاحترام والسيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وحق الامه في تحقيق طموحاتها القومية المشروعة والاحترام المتبادل بسبب الروابط الدينية والتاريخية مع العرب، والتعاطف مع ايران في تحقيق الحرية والعدل والتقدم، والتعاون مع النظام الايراني الجديد بما يحقق العلاقات الودية وتنمية المصالح المشتركة وحفظ السلام والامن في المنطقة على اساس العدل والحرية.

لم يستلم العراق اي رد مشجع من ايران، وقد استنتجت القياده العراقية ان ايران لاتحترم التزامات المعاهدة (اتفاقية الجزائر التي وقعتها ايران سنة 1975) المتعلقة ببلادها.

وحيث ان بعض المسؤولين في القيادة الايرانية قد ادلو بتصريحات معاديه ضد العراق واتهموا العراق بالفسق والالحاد اضافة الى تصريحات اخرى تكشف الطموحات الايرانية الاقليمية كالاشارة الى عدم وجود الحدود بين البلدان الاسلامية وان جميع البلدان حول الخليج هي من الناحية التاريخية جزء من الاراضي الايرانية.

ولعل لجوء ايران الى العنف ومناوشات الحدود والانتهاكات في المجال الجوي والهجمات المتكرره على المدن داخل الاراضي العراقيه، وتدمير حياة الناس وممتلكاتهم بهدف الاساءه الى الحكم، وانفجارات جامعة المستنصرية يوم 1980/4/1 ومحاولات اختيال بعض الشخصيات العراقيه، ومحاولات التسلل ونشاطات التخريب وتحريك القوات الايرانيه في الحدود الوسطيه، وقصف عدة مدن في خانقين ومندلي ونفط خانة، على اثر هذه الاعمال الاعدائيه ارسلت الحكومه مذكرة رسمية احتجاجية الى ايران، لكن العراق لم يلقى اذنا صاغيه.

في 8 ايلول بعث العراق بمذكرة اخرى غير ان ايران لم تذعم لهذه الاحتجاجات، فقررت الحكومة العراقيه بتاريخ 17 ايلول 1980 اعتبار اتفاقية الجزائر ملغاة وان العراق ليس لديه نية بالتجاوز على الاراضي الايرانية وما على ايران الا قبول الوضع الجديد والاعتراف بسيادة العراق الكاملة على النهر كما حددت معاهدة 1937 ان اصرار ايران على موقفها العدواني، وتهديد مصالح العرب في الخليج ادى الى اندلاع الحرب بتاريخ 21 ايلول 1980 ودامت الحرب ثمان سنوات من القتال الشرس والدفاع عن سيادة العراق.

فبدل ان تعود ايران الى رشدها وبدل ان تذكر السم الذي دب في جسدها في الحرب العراقيه الايرانيه، يقوم اليوم بعض المسؤولين في القياده الايرانيه باطلاق التصريحات وكأن العراق تابع لايران حيث يقول احدهم (اذا ليس بامكان العراقيين الدفاع عن العراق فليغادروا وسندافع عن العراق).

لقد واجه العراقيين امريكا وحلفائها، وخاض الشعب العراقي وقواته المسلحة اكبر المعارك في عام 1991 وعام 2003 وقتها كان الموقف الايراني تخادمي مع اميركا وقدمت ايران الدعم اللوجستي وجندت العملاء لمساندة الولايات المتحدة الاميركية لاحتلال العراق. فالعراقيين هم السيف المجرب.

ان هذه التصريحات يراد منها جر العراق للحرب مع اميركا، وهذه هي الاستراتيجية الايرانية في مواجهة الولايات المتحده الاميركية، فايران بعد الاحتلال الاميركي للعراق عام 2003 وسعت نفوذها في داخل الاراضي العراقية واصبحت لايران اذرع ونفوذ في سوريا ولبنان واليمن (قواعد للحرس الثوري الايراني) في هذه الدول، تلوح ايران باستخدامها المواجهة مع اميركا وقد زادت ايران من نشاطاتها بعد ان وقعت (الاتفاق النووي) مستغلة التسهيلات والامتيازات التي حصلت عليها من خلال علاقتها التخادمية مع امريكا.

وعند وصول ترامب الى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية تصدى بحزم الى سياسة ايران العدائيه واعتبرها تهدد الامن والسلام كما تهدد المصالح الاميركية، فجاء قرار ترامب الغاء الاتفاق النووي مع ايران وطلب اعادة التفاوض وفق شروط تضمنت 12 فقرة يجب ان تلتزم ايران بها عند قبول التفاوض ، وفرضت اميركا عقوبات اقتصادية على ايران والشركات التي تتعامل معها واعتبر الحرس الثوري الايراني منظمة ارهابية وحذر من يتعامل معهم وحظر تصدير النفط الايراني.

وهكذا تصاعدت المواجهة وعززت اميركا تواجدها العسكري في منطقة الخليج لردع التهديدات الايرانيه بغلق مضيق هرمز واطلاق التصريحات المهدده لمصالح العرب في منطقة الخليج (وتعرضت ناقلات النفط السعودي للتخريب وتفجير خط نقل النفط الاماراتي) ان سياسة ايران العدوانيه التوسعيه والتي ذكرتها في بداية المقاله والتي كانت سبباً في قيام الحرب العراقيه الايرانيه انذاك هيه نفسها لازالت مستمرة، وقد وضعت ايران امام خيارات ثلاثه لا رابع لها:-

1- القبول بالشروط المتضمنه 12 فقره والتي منها تخلي ايران عن مشروعها بتصدير الثوره خارج حدود ايران وسحب ميليشياتها من سوريا ولبنان والعراق واليمن وعدم التدخل بالشؤون الداخليه للدول

2- انتظار تغيير الرئيس ترامب من خلال الانتخابات المقبله وهذا غير واقعي بالنسبة لما تعانيه ايران من حصار وانهيار اقتصادها

3- المواجهة العسكرية.. الحرب مع الولايات المتحده الاميركية وهذا ماتفكر به القيادة الايرانية بأنها تريد ان تكون المواجهه غير مباشرة من خلال استخدام اذرعها (ميليشياتها) والحرس الثوري الايراني، في العراق وسوريا ولبنان واليمن..

انها تريد الحرب على ارض العراق من خلال تصعيد القصف باستهداف السفارة الاميركية من قبل عملائها، وتحريك ميليشياتها تحت غطاء (الحشد الشعبي) لتهديد المصالح الاميركية.

فعلى الغيارى من العراقيين العمل بقوة على تأمين ابعاد العراق عن هذه الحرب المدمره والتي لاناقه له بها او جمل.. فالتصريحات الوقحه لبعض المسؤولين يراد منها جر العراق الى محرقة الحرب والدمار وتأمين امن ايران وسلامتها

نقول لكل من يريد الحرب فليذهب خارج حدود العراق وليقاتل من يريد ان يقاتله